من يراقب من؟ عيون شابة تتلمس أوراق الأسئلة بتوتر يشوبه القلق.. رغم الأجواء المرتبة والمهيأة لإيجاد أجواء نفسية جيدة لدى الطلاب، إلا أنهم في كثير من المراكز الامتحانية استهلوا يومهم الأول في امتحانات الثانوية العامة بشقيها العلمي والأدبي بحالة من التوجس وجس النبض وتمشيط قاعة الامتحانات وتبادل نظرات غامضة مع الملاحظين..

تحقيق/ أسامة حسن ساري

اليوم الأول لامتحانات الثانوية العامة

هدوء تام والطلبة تحت سيطرة نظام الاختبارات

محترفو الغش يعضون أصابع الندم والمجتهدون فوجئوا ببساطة الأسئلة

هذه الامتحانات تحدد المسار العام لمستقبل الطالب.. مستقبل الحياة، مستقبل الوطن والإنسان.. لذلك كانت الإجراءات والاستعدادات صارمة ومؤهلة لامتصاص أي فوضى أو حالات غش.. إضافة إلى بساطة الأسئلة الممثلة في نموذج واحد فقط في مختلف مدارس أمانة العاصمة..

واليوم الأول لا يعطي تقييماً نهائياً لمستوى سير الامتحانات وخاصة لدى الطالب.. وفي مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية التي أدى طلاب الجمهورية امتحانها يوم أمس..

نوعية الإجراءات والاستعدادات لأداء الامتحانات النهائية لطلاب الثانوية العامة، ومستوى تنفيذها، بدأنا قراءتها من أروقة المركز الامتحاني بمدرسة (الشعب) في باب اليمن، الفترة الأولى، الهدوء مخيم على أجواء ٣١ لجنة امتحانية ولجنتين للطلاب المضافين والمكملين، تحتضن قرابة ٦٢٠ طالباً..

رئيس المركز الامتحاني محمد الجماعي، بدا متبرماً وساخطاً على المسئولين الذين حاول الاتصال بهم لمعالجة إشكاليات بسيطة في مركزه، لكنهم لا يردون على اتصاله..

سمعناه يقول: المفروض أنها حالة طوارئ وهم لا يتجاوبون معنا.

والإشكالية ببعض أرقام الجلوس للمكملين والمضافين.. قرابة ٣٥ طالباً، فسر وضعهم بنقص ببيانات بعضهم، ربما سقوط اسم طالب أثناء رفع المتقدمين أو اشتباه في وثائق أخرى، وبعد التأكد وإثبات الحالة يصدر رقم الجلوس ليكون رقماً إضافياً..

هؤلاء كما أوضح رئيس المركز الامتحاني أسماءهم لم تدخل في كشوفات المناداة المرسلة إلى المركز، إنما تعامل مع أرقام جلوسهم كوثائق رسمية مهمة تقضي قبولهم للامتحان.

كل شيء مراقب

القلق والتوتر وجد لنفسه طريقاً إلى نفوس وملامح بعض الطلاب، سيما والإجراءات قضت بتدوين اسم كل طالب على ورقة الأسئلة ودفاتر الإجابات فور استلامها، منعاً للتبادل والتسريب إلى خارج المركز الامتحاني.

ياسر في مدرسة الشعب التي تضم طلاب مدارس "عمر المختار، ابن خلدون، السنيدار" كان يتطلع- ككثير من زملائه- إلى ورقة الأسئلة، والملاحظ، والنافذة، وإلى زملائه أيضاً، لعل وعسى..

أكد ياسر أن أسئلة التربية الإسلامية بسيطة جداً، أو من النوع المتوسط، لكن القلق سكنه وهو يحاول المرور على محتوى ذاكرته.

لم تكن ثمة صعوبة في الأسئلة.. (أكمل إلى قوله تعالى) وما هو الحديث الدال، وما هي الحكمة من تشريع حد القذف، وغير ذلك من الأشياء السهلة..

مع وجود بعض القصاصات المنتقاة من كتب التربية الإسلامية، مرمية في النوافذ، بعد التقاطها من الطلاب، وأيضاً كتب مرمية تحت السبورة داخل قاعة الامتحانات، كانت النظرات الطويلة متبادلة بين الطلاب والملاحظين.. كل واحد يراقب الآخر.

توتر المهملين

الملاحظ عبد الرحمن أشار إلى أن الإجراءات سليمة اتخذت وتم الترتيب لها منذ وقت مبكر لخلق الراحة النفسية لدى الطلاب، من حيث منع إثارة الفوضى والشغب، أو دخول أولياء الأمور إلى المركز الامتحاني، وأيضاً منع دخول أي ملاحظ أو مدرس غير مكلف بالتواجد في هذا المركز مهما كانت الأسباب والمبررات..

وأيضاً من ناحية الآلية المتبعة في توزيع الطلاب على المراكز وتوزيع المراقبين في غير مدارسهم الأصلية لمنع حدوث التعاطف والتهاون، ولتحقيق أجواء امتحانية هادئة ومستقرة.

لكن كما أكد الملاحظ وجود التوتر الذي يسود نفسيات بعض الطلاب نتيجة عدم تعودهم على الإجراءات الصارمة، وربما ضعف المذاكرة والاستعداد النفسي، وبالتالي بعض الطلاب غير الملتزمين على مدار العام الدراسي.

حالة خاصة

حالة خاصة للطالب محمد، كانت يده اليمنى مكسورة، يعجز عن استخدامها للكتابة، رئيس المركز الامتحاني انتقى لمحمد مقعداً وطاولة في أحد الممرات، واقترح أن يكتب له أحد الملاحظين، آخر اعترض على قانونية هذا الاقتراح، لكن الحالة الإنسانية استدعت أن يصغي الملاحظ إلى إجابات محمد ويدونها على دفتره بأمانة دون محاباة أو تعاطف.

تمعن وفهم

في ثانوية الكويت ٢٦ لجنة امتحانية تضم قرابة ٦٢٥ طالباً من طلاب المدارس المشهود لها (عبدالناصر، آزال، حدة) أي طلاب مدارس حكومية ومدارس خاصة، يرتدون الزي المدرسي، وكل مجموعة طلاب من مدرستين تم دمجهم في لجنة واحدة.

الجميع منهمك في قراءة الأسئلة، والوضع يعكس مستوى الاستعدادات النفسية لدى الطالب لمغادرة حقوق التعليم العام برأية خضراء منتصرة، أو شاحبة مكفهرة، ما تؤكده حالة تمعن بعض الطلاب في الأسئلة وتحرك القلم على دفتر الإجابات برشاقة وفهم.

الطالب (جلال) تفاجأ وتهلل فرحاً عندما تفحص الأسئلة، فقد كانت ليلته الماضية شاقة ومثخنة بالاستذكار والحفظ وتخمين نوعية الأسئلة، والإرهاق باد على وجهه، ولم يكن نادماً على جهده وإجهاد نفسه، فهو يتوقع الصعوبة في الأيام القادمة.

أقلام بطيئة...!!

البعض الآخر تصلبت عيناه على سؤال واحد، لم يحاول تجاوزه لمكسب الوقت، وحركة قلمه البطيئة جداً على السطور كانت تؤكد أن هذا القلم يتفحص محتويات الذاكرة، هل التزام ومواظبة ومذاكرة وتحصيل علمي جيد، أم أشباح كرة القدم ومحلات الآتاري ورياضة القفز على أسوار المدارس هرباً من الحصص.

لكن كان عليهم تقبل الحقيقة المرة، الرضوخ لبساطة الأسئلة، ومحاولة اللجوء إلى ما تمكنوا من إخفائه من براشيم مرمية في عمق الطاولة، أو تسلل العيون إلى طاولات الزملاء ودفاتر إجاباتهم.

تعجب من أحد الطلاب (ماجد. ع) عندما همس لزميله بعد انتهاء الفترة الأولى (الدراسة غم.. على الله ننجح.. إجاباتي مش ولابد)

إجماع..

الملاحظون في حالة إجماع تام على نموذجية سير الامتحانات في الفترة الأولى، وبعضهم يعزو ذلك إلى بساطة مادة التربية الإسلامية وانسياقها لدى الطلاب..

وأحمد أحمد الحبابي رئيس المركز الامتحاني، يرى أن اليوم الأول هو المعيار لسير العملية الامتحانية حتى النهاية، ويتمنى أن يعم الهدوء بقية الأيام ويستمر الضبط على ذات المنوال، كون شهادة الثانوية العامة هي المحك في حياة الطالب ومستقبله.

ولا يخلو هذا المركز من مجموعة كبيرة من الطلاب الساخطين نتيجة هذه الإجراءات المتبعة وبسوارهم القلق من استمرار الوضع فيسقطون في الامتحانات.

زيارات..

من الأشياء الجميلة التي تعطي الطلاب معنويات جيدة وتزرع في نفوس بعضهم الثقة هي الزيارات اللطيفة من قبل بعض المسئولين على مستوى المديريات أو على مستوى الأمانة..

المركز الامتحاني في مدرسة الكويت استهل يومه الأول بزيارة إليه من قبل الأخ ياسر اليماني مدير عام مديرية الوحدة ومروره على كافة اللجان للاطمئنان على أوضاعهم وحثهم على الاعتماد على النفس، وسؤالهم عما إذا كان ثمة ما يشكون منه أو تذمر من ملاحظ أو غيره.

× وقال لنا مدير عام مديرية الوحدة:

العملية الامتحانية هذا العام تسير بشكل أفضل من العام الماضي، والطلاب ملتزمون بالهدوء وهذه بدايات جيدة، وبالنسبة لأسئلة التربية الإسلامية كانت جيدة وملائمة لمستويات الطلاب ولم أجد طالباً يتذمر.

كذلك مدارس أخرى حظيت بزيارات من قبل مدير عام مكتب التربية والتعليم بأمانة العاصمة لمراقبة مستوى تنفيذ الإجراءات والالتزام بالتوجيهات التي تتضمن الهدوء والانضباط.

مفاجآت سارة

الثقة لدى الطالبات في مدارس البنات تبدو أكثر من الطلاب، وحسب الطالبة-حنان- في مدرسة أروى للبنات، أن الأسئلة في الفترة الأولى والثانية كانت مفاجئة لهن من حيث السهولة ولم يواجهن مشكلة في الإجابة عليها، إنما سيكن أكثر استعداداً لخوض امتحانات المواد العلمية.

في ساحة مدرسة أروى كانت حقائب الطالبات ودفاترهن وكتبهن أكواماً أمام كل لجنة امتحانية، وعندما حاولنا زيارة بعض هذه اللجان، لرصد أوضاع الطالبات في التفاعل مع الأسئلة اعترضت مديرة المدرسة رئيسة المركز الامتحاني وحالت دون ذلك، مؤكدة على أن التوجيهات لديها تقضي بمنع أي زيارة لقاعات الامتحان إلا بتكليف رسمي حرصاً على بقاء الهدوء وعدم إرباك الملاحظين .

وضع أفضل

ثانوية جمال عبدالناصر في العام الماضي كان وضعها شديد الإرباك والملاحظين ومدير المدرسة منهمكون في ملاحقة أولياء الأمور وأقارب الطلاب الذين اعتلوا أسوار المدرسة لتسريب البراشيم أو الهتاف المرتفع بالإجابات..

يوم أمس اختلف الوضع في مدرسة عبدالناصر التي تستضيف امتحانات ٥٢٥ طالباً جاءوا من مدرسة الكويت و٣٤ طالباً من مدارس الحسين الأهلية يتوزعون على ٢٣ لجنة امتحانية.

للوهلة الأولى خيل إلي أن لا أحد في المدرسة سوى حارس البوابة الخارجية، رغم ذلك ظهر الطلاب في القاعات وكأن على رؤوسهم الطير، معظم الدفاتر بيضاء ما زالت نظيفة من الحبر مع اقتراب انتهاء الفترة الثانية، عيون بعضهم متجهة تلاحق حركات الملاحظين، وتلتقي بعيون زملائهم المتسائلة، محتويات جيوب البعض كان قد تم تفريغها في إطارات النوافذ.

أيضاً أجهزة الموبايل التي تغلبت على الملاحظين في العام الماضي، أكد أحمد ناصر الحدا مدير المدرسة أنها منعت بتاتاً من دخول قاعة الامتحان، وقد كانت الوسيلة المثلى للغش.

ومن الإجراءات المتخذة أيضاً تعيين ملاحظ ممر في كل جناح من أجنحة المدرسة، لمنع خروج الملاحظين من القاعات أو تنقلهم من قاعة إلى أخرى، ولمنع تجول أحد في الممرات..

ضبط النفس

بعض الطلاب في ثانوية عبدالناصر انتهوا من الإجابة على الأسئلة قبل انتهاء الفترة بربع ساعة، وعندما سمح لهم الملاحظ بمغادرة القاعة أعادهم مدير المدرسة إليها حتى تنتهي الفترة لمنع خروج ورقة الأسئلة وتصويرها من قبل بعض أقارب الطلاب المنتظرين خارج المراكز الامتحانية لشن حملة غش فوضوية

طالب آخر غادر القاعة برفقة أحد الملاحظين، كان وجه الطالب مصفراً وخيوط الإعياء متناثرة على وجهه، شعر بحاجة إلى التقيؤ، فاصطحبه الملاحظ إلى دورة المياه وقدم له الشاي وقبل إعادته إلى القاعة لمتابعة امتحانه سألته إن كان يواجه إشكالية في الامتحان فأكد أن أسئلة الفترة الثانية ليست صعبة جداً.

المهملون

بعد انتهاء الفترة وخروج الطلاب دفعة واحدة، كان الاستياء طاغياً على وجه البعض، أحدهم (طارق) الذي قال أن الأسئلة لم تأت من المواضيع التي ذاكروها، وبالتالي لم ينف تغيبه مع بعض زملائه عن معظم الحصص الدراسية خلال العام الدراسي ولهذا كانت مذاكرتهم لليلة الامتحان ضعيفة ما دفعهم يوم أمس أثناء الامتحانات إلى دعوة بعضهم البعض إلى ضبط النفس.

لاشك أن الأيام القادمة ستعطي الصورة الكاملة لمستوى سير العملية الامتحانية، ومدى تفاعل الطلاب معها، وأيضاً مدى وعي أولياء الأمور والأقارب والأصدقاء بضرورة عدم تلويث الأجواء الهادئة والمستقرة للمراكز الامتحانية لضمان منح الطالب فرصة حقيقية لمعرفة نفسه ومواجهة واقعه التعليمي بذاتية مطلقة ليقيم نفسه ويعرف مستواه.

عدم تلويث أجواء المراكز الامتحانية.. مطلب أمام بعض الآباء